فاذا انقضى ثلاث ساعات بعد الطلوع فعندها وقبل مضيها صلوة الضحى فاذا مضت ثلاث
اخرى فالظهر فاذا مضت ثلاث اخرى فالعصر فاذا مضت ثلاث اخرى فالمغرب ومنزلة الضحى من الزوال
والطلوع كمنزلة العصر بين الزوال والغروب الا ان الضحى لم يفترض لانه وقت اكباب الناس على اشغالهم
فخففت عنهم الوظيفة في هذا الوقت الاقسام الاربعة ويزيد امران احدهما الاشتغال بالكسب
تدبير المعاش وحضور السوق فان كان تاجرا فينبغي ان يتجر بصدق وامانة وان كان صاحب صناعة
فبنصح وشفقة ولا ينسى ذكر الله في جميع اشغاله ويقتصر من الكسب على قدر حاجته ليومه مهما قدر
ان يكسب في كل يوم لوقته فاذا احصلت كفاية يومه فليرجع الى بيت ربه وليتزود لاخرته فان الحاجة
الى دار الاخرة اشد والتمتع بها ادوم فالاشتغال بكسبها اهم من طلب الزيادة على حاجة الوقت فقد
قيل لا يوجد المؤمن الا في ثلث مواطن مسجد يعمره وبيت يستره او حاجة لا بد له منها وقل من يعرف القدر
فيما لا بد منه بل اكثر الناس يقدرون فيما عنه بد انه لا بد لهم منه وذلك لان الشيطان يعدهم الفقر و
يأمرهم بالفحشاء فيصغون اليه فينسون الله ويجمعون مالا ياكلون خيفة الفقر والله يعدهم مغفرة
منه وفضلا فيعرضون عنه ولا يرغبون فيه الامر الثاني القيلولة وهي سنة ليستعين بها على قيام
الليل كما ان التسحر سنة ليستعين على صيام النهار فان كان لا يقوم بالليل ولكن لو لم ينم لم يشتغل بخير وربما
خالط اهل الغفلة وتحدث معهم فالنوم احب له وان كان لا ينبعث نشاطه للرجوع الى الاذكار والوظائف
المذكورة اذ في النوم الصمت والسلامة وقد قال بعضهم يأتي على الناس زمان الصمت والنوم فيه افضل
اعمالهم وكم من عابد احسن احواله النوم وذلك اذا كان يرائي بعبادته ولا تخلص فيها فكيف با
لغافل الفاسق وقال سفيان الثوري كان يعجبهم اذا تفرغوا ان يناموا طلبا للسلامة فاذا نوم
على قصد طلب السلامة ونية قيام الليل قربة ولكن ينبغي ان ينتبه قبيل الزوال بقدر الاستعداد
للصلوة بالوضوء وحضور المسجد قبل دخول وقت الصلوة بالوضوء وحضور فان ذلك من
فضايل الاعمال وان لم ينم ولم يشتغل بالكسب واشتغل بالصلوة والذكر فهو افضل اعمال
النهار لانه وقت غفلة الناس عن الله تعالى واشتغالهم بهموم الدنيا فالقلب
المتفرغ لخدمة ربه عند اعراض العبيد عن بابه جدير بان يزكيه الله تعالى ويصطفيه
لقربه ومعرفته وفضل ذلك كفضل احياء الليل فان الليل وقت الغفلة بالنوم وهذا وقت
الغفلة باتباع الهوى والاشتغال بهموم الدنيا واحد معنى قوله تعالى وهو الذي جعل
الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر اي يخلف احدهما الاخر في الفضل والثاني انه يخلفه
فيتدارك فيه ما فات في احدهما الورد الرابع ما بين الزوال الى الفراغ من صلوة الظهر
وراتبته وهذا اقصر اوراد النهار وافضلها فاذا كان قد توضأ قبل الزوال وحضر المسجد
فمهما زالت الشمس وابتدأ المؤذن بالاذان فليصبر الى الفراغ من جواب اذانه ثم ليقم الى احياء
ما بين الاذان والاقامة فهو وقت الاظهار الذي اراده الله تعالى بقوله وحين تظهرون وليصل
في هذا الوقت اربع ركعات لا يفصل بينهن بتسليمة وهذه الصلوة وحدها من بين سائر

صلوات النهار

هكذا قال بعض العلماء
صلوات النهار ، نقل انه يصليها بتسليمة واحدة ولكن طعن في تلك الرواية ومذهب الشافعي
رحمة الله عليه انه يصلي مثنى كسائر النوافل بتسليمة وهو الذي صح به الاخبار وليطول هذه الركعات
اذ فيها تفتح ابواب السماء كما اوردنا الخبر في باب صلوة التطوع وليقرأ فيها سورة البقرة او
سورتين من المائتين او اربعا من المثاني فهذه ساعة يستجاب فيها الدعاء واحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يرفع له فيها عمل ثم يصلي الظهر بجماعة بعد اربع ركعات طويلة كما سبق او قصيرة ولا
ينبغي ان يدعها ثم ليصل بعد الظهر ركعتين ثم اربعا فقد كره ابن مسعود ان يتبع الفريضة بمثلها
من غير فاصل ويستحب ان يقرأ في هذه النافلة اية الكرسي واخر البقرة والايات التي اوردناها في الورد
الاول ليكون ذلك جامعا له بين الدعاء والذكر والقراءة والصلوة والتحميد والتسبيح مع شرف الوقت
الورد الخامس ما بعد ذلك الى العصر ويستحب فيه العكوف في المسجد مشغولا بالذكر والصلوة
او فنون الخير ويكون في انتظار الصلوة معتكفا فمن فضايل الاعمال انتظار الصلوة بعد الصلوة و
كان ذلك سنة السلف كان الداخل يدخل المسجد بين الظهر والعصر فيسمع للمصلين دويا كدوي النحل
من التلاوة فان كان بيته اسلم لدينه واجمع لهمه فالبيت افضل فحفظ واحياء هذا الورد وهو ايضا
وقت غفلة الناس كاحياء الورد الثالث في الفضل وفي هذا الوقت يكره النوم لمن نام قبل الزوال
اذ يكره نومتان بالنهار قال بعض العلماء ثلث يمقت الله عليها الضحك من غير عجب والاكل من غير
جوع والنوم بالنهار من غير سهر بالليل والحد في النوم ان الليل والنهار اربع وعشرون ساعة فالاعتدال
في نومه ثمان ساعات في الليل والنهار جميعا فان نام هذا القدر بالليل فلا معنى للنوم بالنهار وان
نقص منه مقدار استوفاه بالنهار فحسب ابن آدم ان عاش ستين سنة ان ينقص من عمره عشرون
سنة ومهما نام ثمان ساعات وهو الثلث فقد نقص من عمره الثلث ولكن لما كان النوم غذاء
للروح كما ان الطعام غذاء البدن وكما ان العلم والذكر غذاء للقلب لم يمكن قطعه منه وقدر الاعتدال
هذا والنقصان منه ربما يفضي الى اضطراب البدن الا من يتعود السهر تدريجا فقد تمرن نفسه عليه
من غير اضطراب وهذا الورد هو اطول الاوراد وامتعها للعبادة وهو احد الاصال التي ذكرها الله تعالى
اذ قال ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال واذا سجد لله الجمادات
فكيف يجوز ان يغفل العبد العاقل عن انواع العبادات الورد السادس اذا دخل وقت
العصر دخل وقت الورد السادس وهو الذي اقسم الله به اذ قال والعصر ان الانسان لفي خسر هذا
احد معنى الاية وهو المراد بالاصال في احد التفسيرين المذكورين في قوله تعالى وعشيا وفي قوله تعالى
بالعشي والاشراق وليس في هذا الورد صلوة الا اربع ركعات بين الاذانين كما سبق في الظهر
ثم يصلي الفرض ويشتغل بالاقسام الاربعة المذكورة في الورد الاول الى ان ترتفع الشمس
الى رؤس الحيطان وتصفر والافضل فيه اذ منع من الصلوة ان يشتغل بقراءة القرآن بتدبر
وتفهم اذ يجمع ذلك معنى الذكر والدعاء والفكر فيندرج في هذا القسم اكثر مقاصد

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)